

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقٍ

الندوة المفتوحة الأولى في الاحتفال المهدوي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع القمر

الندوة المفتوحة الأولى في الاحتفال المهدوي

يوم السبت

بتاريخ: 13 شعبان 1437 هـ

الموافق: 2016 / 5 / 21 م

پا ز فراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة المفتوحة الأولى

للشيخ عبد الحلیم الغزّی

فی میلاد الإمام المهدی علیه السلام

هیئة زهرائون / السويد / ستوكهولم

الندوة المفتوحة الأولى للشيخ عبد الحليم الغزي

*** **

عَنْ إِمَامِنَا الثَّامِنِ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَا يُكْفِّرُ بِهِ ذَنْبَهُ فَلْيَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

الأسئلة كثيرة ولا أعتقد أنني أستطيع الإجابة عليها مع ضيق الوقت وأعتذر ابتداءً من تأخيركم، فأختار من هنا ومن هناك مجاميع مختلفة من الأسئلة؛

- سؤال عن ما ورد في الأحاديث إنَّ الله تعالى خلق قبل آدم ألف ألف آدم أو ألف آدم، ورد هذا المعنى في الروايات قبل فهل جرى على أهل البيت عليهم السلام في كلِّ عالمٍ من تلك العوالم مثل ما جرى عليهم في عالمنا هذا من الظلم والغصب والقتل والمصائب؟

وردت عندنا أحاديث عنهم صلوات الله عليهم؛ إن قبل آدمكم هذا ألف آدم وقبل عالمكم هذا ألف عالم، وفي روايات أخرى ألف ألف آدم، وفي روايات أخرى اثنا عشر ألف ألف آدم، واثنا عشر ألف ألف عالم وأنتم في آخر هذه العوالم وفي آخر هذه الأوامد، المعاني التفصيلية الدقيقة لهذه الروايات نحن لا نمتلكها، هذه الأحاديث تتحدث عن الغيب، وكيف نستطيع أن نتواصل مع حقائق الغيب أو تفاصيل الغيب، ولكن من مجمل ما ورد عنهم صلوات الله عليهم من إشارات أو رموز في آيات الكتاب الكريم أو في أحاديثهم أو في زياراتهم، أنَّ الوجود بني وركَّب على أساس التجليات، إذا فهمنا هذه القضية يمكن أن نفهم المضامين التي وردت في أحاديثهم التي أشارت إلى ألف آدم، ألف ألف آدم وهكذا.

أتيكم بمثال من الأمثلة، على سبيل المثال أخذ النار، هناك إشارات في الروايات تتحدث أن الحمى هي حظ المؤمن من النار أو حظ المؤمن من جهنم، الحمى لا تشبه هذه النار التي تتصف بصفة الإحراق النار التي تتصف بصفة الإحراق نحن نعرفها أنتم تعرفونها، الحمى لا تشبهها في الجانب الحسي في مظهرها في تفاصيلها الفيزيائية، التفاصيل الفيزيائية للنار المحرقة التي تستعمل في المصانع في المطابخ في كل مكان، لها خصائصها وتكوينها الفيزيائي والحمى شيء ثاني، أحاديث المعصومين تقول: بأنَّ الحمى هي حظ المؤمن من نار جهنم، النار نفسها هذه التي نستعملها في الحياة الدنيوية التي من طبيعتها الإحراق النار هذه وردت في أحاديث أهل البيت أنها من نار جهنم ولكنها غُسلت في سبعين بحر، قطعاً الحديث هنا حديث رمزي، القضية ليست قضية

حسية وبحار حسية يعني جيء بقطعة من نار جهنم فغسلت في البحر الأول والبحر المراد منه يعني هذا البحر الذي نعرفه مكان في الأرض مليء بالماء، هذا الماء السائل الذي نعرفه الروايات لا تتحدث عن هذا، الكلام هنا كلام رمزي هنا إشارات المراد أن هذه النار التي هي في العالم الدنيوي هذه تنزلت، مثل ما تتحدث الآيات القرآنية عن القرآن؛ أن القرآن تنزل يعني الحقيقة القرآنية شيء آخر، الآن نحن إذا نذهب إلى القرآن الكريم ونذهب إلى سورة الزخرف على سبيل المثال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ، إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا، أنزل بهذه الصيغة، بهذه الصورة، أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم أنتم تعلقون هذا التنزيل، أمّا هو وإنه في أم الكتاب لدينا هو شيء ثاني لعلي حكيم هو قضية أخرى، لكن الذي يتناسب مع هذا العالم الدنيوي أن نزل القرآن بهذه الصورة، بهذه الصورة اللفظية، بهذا السياق اللفظي، نفس الكلام حينما يخبرنا الإمام الباقر عليه السلام أن مخلوقاً يوم القيامة الرواية طويلة خلاصتها؛ يأتي يوم القيامة فيمر على موقف المسلمين فيقولون: إن هذا الرجل كان من المسلمين، ولكن كانت له منزلة كذا وكذا لذا ميزه الله علينا ويمر على الشهداء فيقولون إن هذا الرجل كان من الشهداء ويمر على كل الطبقات وفي كل مجموعة يمر يقولون: بأن هذا الرجل كان منّا من أصحاب هذه المنزلة الرواية، تتحدث بشكل مفصل من أراد أن يراجعها في أخريات الجزء الثاني من كتاب الكافي الشريف في باب فضل القرآن، آخر شيء ماذا تقول الرواية؟ آخر شيء تقول الرواية بأن هذا هو القرآن الذي ظهر بصورة المسلم، بصورة الشهيد، بصورة الصديق، بصورة النبي، بصورة الحجة الكاملة، هذه صور من صور القرآن، أمّا حقيقته فتحدث القرآن عنها بعدة مراتب بعدة منازل، هذا الذي بين أيدينا هو الصورة اللفظية المنزلة إنا أنزلناه، عملية التنزيل يعني هناك مراتب عالية وبعد ذلك تنزل هذه المراتب شيئاً فشيئاً، وربما أنتم سمعتم أو تعرفون ألا تتحدث الروايات من أن القرآن كان في اللوح المحفوظ وأنزل في ليلة القدر إلى عالم الدنيا، وأنزل بعد ذلك إلى عالم الأرض إلى العالم الدنيوي، كل هذا يشير إلى شيء؟ يشير إلى التجليات.

المراد من التجليات: ظهور الحقيقة الواحدة في أكثر من صورة، الحقيقة الواحدة تظهر في أكثر من صورة، وتظهر في كل عالم بالشكل الذي يناسب ذلك العالم، مثلاً حين نقرأ في الروايات في بيان المعاني القرآنية كلمة الماء، كلمة الماء فُسرت بالإمام المعصوم في الكتاب الكريم، وجاءت الروايات تقول: بأن الماء هو سيد الشراب في الدنيا والآخرة، وأن الماء سيد الشراب في الجنان، وأن طعم الماء حين سألوا الإمام الباقر فقال: هو طعم الحياة، والرسول يدعوكم لما يحييكم، ولما يحييكم هي ولاية علي، وألوا استقاموا على الطريقة والطريقة ولاية علي لأسقيناهم ماءً غداً، والماء الذي يغور ويأتي ورد في الروايات هو إمام زماننا وهذه القضية لو أردنا أن نتبعها في الكتاب الكريم فالماء عنوان وصورة للإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه والقوانين تقول: بأن لكل شيء إمام، وإمام السوائل والأشربة هو الماء، لذلك كانت له هذه الخصوصية هو السائل الوحيد الذي يطهر نفسه ويطهر غيره، بقية السوائل لا تستطيع أن تطهر نفسها هي بحاجة على أن يطهرها الماء، السائل الوحيد أنزلنا من السماء ماءً طهوراً، الماء الطهور يعني الطاهر في نفسه والمطهر لغيره، يطهر نفسه ويطهر غيره، فالماء هو إمام صورة من صور الأئمة، كما أن للأرضين إمام فمن إمام الأرضين؟ الروايات تقول: وأرض يقيم فيها الإمام

يقطن فيها الإمام هي إمام الأرضين، ومن هنا كانت هذه الخصوصيات لتربة كرتبة كربلاء أو غيرها، وأرض يقطن فيها الإمام هي إمام الأرضين.

أنا هنا لا أريد التوسع الموضوع هو هذا لوحده يحتاج أن يغطى في ندوة كاملة، لكنني بشكل سريع أقول من خلال هذه الأمثلة من خلال هذه الصور تتضح فكرة التجلي أن هناك تجليات، الكعبة ماذا تحدثنا الروايات؟ تحدثنا الروايات إنها صورة للبيت المعمور في السماء الرابعة، والبيت المعمور صورة للعرش، والعرش هو حقيقة العلم، لذلك هناك رمز في الروايات؛ أن للعرش أربعة أركان، أركانه الأربعة تعني هذه التسبيحات الأربعة هذا كله رمز أنا هنا لا أتحدث بالسياق الإنشائي التعبيري العادي؛ (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، هذه الأركان الأربعة في التسبيح هي رمز لأركان العرش الأربعة وكذا البيت المعمور وكذا الكعبة مربعة، يسألون الإمام لماذا الكعبة مربعة؟ يعني مكعبة لها وجوه أربعة، لأن البيت المعمور مربع ولأن العرش مربع وأركانه الأربعة مبنية على هذه الرموز الأربعة في التسبيحات، كل هذا يشير إلى التجليات إلى تعدد الصور تعدد المظاهر، حتى في الطقوس والعبادات، الذين يطوفون حول البيت صورة للذين يطوفون حول البيت المعمور، التكبيرات السبعة المستحبة في الصلاة تكبيرات الإحرام السبعة في افتتاح الصلاة إنها صورة للتكبيرات التي فتحت بها الحجب السبعة، مثل هذه القضايا لو أردنا أن نتبعها إن كان ذلك في الرموز القرآنية أو في زياراتهم صلوات الله عليهم أو في أدعيتهم أو في كلماتهم سنجد هذه القضية واضحة ظاهرة، وهو أن هذا الوجود بني على التجليات، هذا الوجود بني على المراتب، على تعدد الصور، وأفضل دعاء واضح في هذا المعنى هو دعاء البهاء: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَمَالِكَ بِأَكْمَلِهِ وَكُلِّ كَمَالِكَ كَامِلًا): يعني هناك كامل وأكمل، ونحن نتحدث عن الكمال الإلهي لا حدود له: ﴿وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾: يعني الظهورات والمراتب لا نهاية لها، فهنا حين تأتي الروايات فتقول؛ إن قبل آدمكم هذا ألف آدم، في رواية ثانية ألف ألف آدم، في رواية ثالثة اثنا عشر ألف ألف آدم، هذه الأعداد ليست رياضية: ﴿وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾، إذا أردنا أن نطبق هذا القانون هنا أن القضية خارجة عن حد الإحصاء، هذا إحصاء رياضي، الإحصاء الرياضي محدود، هذه قضايا تقريبية الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يحدثوننا عن الغيب بأي لسان؟ أولاً؛ يحدثوننا بلسان المداواة، وثانياً؛ يحدثوننا باللسان التقريبي، يقربون لنا المعاني بقدر ما يمكن، فحينما يكون السائل يسمع هذا الحديث؛ إن قبل آدمنا هذا، قبل عالمنا هذا ألف بحسب السائل بحسب المتلقي حينما يسمع هذا الرقم فإنه يدخل في حالة اللا انتهاء، هو التصور حينما يسمع هذا الرقم يدخل في ذهنه هذا التصور أنه دخلنا في حالة اللانهاية، وسائل آخر يحتاج أن يقال له ألف ألف وهكذا، هذه الروايات جاءت بملاحظة المتلقي، لكن إذا أردنا أن نجتمع كل النصوص كل الحقائق فإن القضية لا نستطيع أن نحصرها برقم واحد، النعمة الإلهية نعمة لا يمكن أن تُحصى، ومن هنا هناك قاعدة في الحكمة يقولون: لا تكرار في التجلي، أن التجليات لا تتكرر، لأنه لا انتهاء لها يكون هناك تجلي وبعده تجلي وبعده تجلي لا تكرار في التجلي لأنه لا حدود ولا نهايات، نحن حين نفكر في الأمور نفكر في الأمور ونتصور أننا لنا القدرة على أن نعرف كل شيء، نحن لا نعرف شيئاً أصلاً، حتى في هذا العالم المحدود الذي نحن نعيش فيه بحدود العالم المحدود الأسئلة التي لا نعرف الإجابة عليها تريليونات المرات أضعاف الأسئلة التي نعرف الإجابة عليها، وهذا العدد القليل من الأسئلة التي يستطيع العقل البشري أن يدرك

إجابتها حتى هذه الإجابات هذه إجابات محدودة، إجابات ضيقة، لماذا؟ لأن وسائل الإدراك عندنا محدودة، هذا الذي يسأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يريد أن يعرف كنه الله، أن يدرك الحقائق الكبرى، الإمام ماذا قال له؟ قال: انظر إلى الشمس، هل تستطيع أن تملأ عينك من الشمس؟ لا يستطيع أحدنا أن يملأ عينيه من الشمس، وما الشمس؟! نحن حين نقرأ في أحاديث أهل البيت وهم يحدثوننا عن الغيب بالمجمل بشي مجمل عن الغيب، يحدثوننا عن الشمس ما قيمة الشمس، الشمس نجم في زينة السماء الدنيا، القرآن يتحدث عن أن هذه النجوم هي زينة وقطعاً الزينة تكون أصغر حجماً من المزين بها، يعني حينما يتزين الإنسان بخاتم كم هو حجم الخاتم بالنسبة للإنسان؟ حينما تتزين المرأة بأقراط في أذنيها كم هو حجم الأقراط بالقياس إلى المرأة؟ وهكذا أي زينة حتى حينما نزين بيتاً، نزين مكاناً بالورد، كم هو حجم هذا الورد بالنسبة للمكان؟! ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القرآن صريح، إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، هذه الزينة بأي شيء؟ بهذه النجوم بهذه الكواكب بهذه المجرات ومع ذلك القرآن يتحدث عن هذه الزينة هي في حالة توسع: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: وهذه الزينة في حالة توسع، والعلوم الحديثة والتلسكوبات الحديثة ترصد هذا التوسع وهذا التباعد بين المجرات ومع أننا لا ندرك شيئاً الذي يدركه الإنسان وما استطاع أن يدركه ما هو إلا نزر يسير، كل هذا الأحاديث تخبرنا أن هذه الزينة زينة للسماء الدنيا والسماء الدنيا كحلقة في فلاة، حلقة يعني مثل هذا الخاتم، كحلقة في فلاة بالقياس إلى السماء الثانية، والسماء الثانية بالقياس إلى الثالثة كحلقة في فلاة واستمر إلى السابعة، هكذا كل سماء بالقياس للتي تليها كحلقة في فلاة، كم هي سعة السماء السابعة حينئذ وكل السماوات إلى عالم الكرسي وسع كرسيه السماوات، الأحاديث تقول وكل هذه السماوات إلى الكرسي كحلقة في فلاة، نفس الشيء، والكرسي إلى العرش كحلقة في فلاة، ما قيمة الشمس حينئذ هذه التي لا يستطيع الإنسان أن يملأ عينيه من شعاعها، كذاك هو العقل البشري لا يستطيع أن يدرك شيئاً من هذه الحقائق الواسعة، نحن من خلال الأمثلة التي أوردناها لنا أهل بيت العصمة ومن خلال الكلام التقريبي الذي ذكرناه لنا نستطيع أن ندور في فلك حول المعاني من بعيد، لا نستطيع أن نصيب كبد المعنى، الوصول إلى كبد المعنى قضية متعسرة جداً، وهذه الروايات وأمثالها تأتي في هذا السياق في سياق التجليات.

أما أن أهل البيت في تلك العوالم: ففي كل عالم لهم وجودهم لهم صورتهم، حينما يقول النبي ويقول سيد الأوصياء: أنا العرش، أنا الكرسي، أنا القلم، أنا اللوح المحفوظ، أنا، أنا، أمثال هذه المعاني، هذه تجليات لهم في كل طبقة من طبقات هذه العوالم، وفي كل عالم من هذه العوالم لهم ظهور ولهم حضور يتناسب مع ذلك العالم، بهذه الإجابة الموجزة أكتفي وإلا هذا الموضوع موضوع طويل وعريض جداً.

● السؤال الآخر: يُورد الرواية عن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه بالمضمون عن قمر الهاشميين

أبي الفضل العباس، السؤال عن مقامات أبي الفضل؟

لا أريد أن أطيل الحديث في الإجابة على هذا السؤال ولكنني يمكن أن أختصر لكم المقال، أن أختصر الجواب للسائل، مثلما ورد عندنا في كلمات المعصومين: أن قولوا فينا ما تشاءون ونزهونا عن الربوبية، نزهونا عن الله،

قولوا فينا ما تشاءون ونزهونا، المعصومون الأربعة عشر وجودٌ إلهيٌ له خصوصياته، العباس نزهه عن المعصومين الأربعة عشر وقُل فيه ما تشاء.

مما يناسب المقام الشيخ الصدوق في كتابه الخصال حين يذكر نفس هذا الحديث الذي ذكره السائل في سؤاله يعلق يقول: وإنني قد ذكرت أحاديث كثيرة في مقامات أبي الفضل العباس صلوات الله عليه يشير إلى بعض كتبه، لكن الغريب هذه الأحاديث هناك من حذفها ولم يبق منها حديثاً واحداً.

• سؤال: هل تأثرت الأحكام الفقهية الموجودة في الرسائل العملية بالفقه المخالف وإلى أي حد؟

وهذا السؤال يحتاج إلى وقفة طويلة ولكنني سأجيب بالإجمال، نعم إذا تسألني وفقاً لقناعتني فأجيب أقول نعم، الرسائل العملية وسائر الكتب الفقهية تأثرت بالفقه المخالف لأن القواعد والأصول والمباني التي على أساسها تتم عملية استنباط الفتاوى والأحكام الشرعية مخترقة اختراقاً كبيراً من الفكر المخالف، وبالنتيجة يعني إذا كان القانون مخترق التطبيقات الشيء الطبيعي ستكون مخترقة، لأن المذكور في الرسائل العملية هو تطبيقات لقواعد وقوانين، فإذا كانت القواعد والقوانين مخترقة الشيء الطبيعي التفريعات ستكون هي الأخرى مخترقة، لكن الجو العام فقهاء الشيعة يرجعون إلى روايات وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لكنني لا أستطيع أن أقول بأن الرسائل العملية والكتب الفقهية ليست مخترقة من الفكر المخالف وليست هناك آثار، هناك آثار واضحة ولو أنني بهذا الصدد سأمسك بالرسائل العملية وأعرضها مثل ما أعرض الكثير من المطالب في برامجي على التلفزيون أو على الإنترنت بإمكانني أن آتي بالرسائل العملية والكتب الفقهية ومثل ما عرضت لكم الكثير أتناول الرسائل العملية وأبدأ بها باب باب وأستعرض لكم أصولها ومن أين جاءت وما هي مصادرها، فهذه القضية قضية حقيقية موجودة، لكن هذا لا يعني، هذا لا يعني أننا نترك الرسائل العملية ولا نعمل بها، يعني إذا ترك الشيعة الرسائل العملية فبماذا يعملون؟ ستتحول القضية إلى فوضى، بماذا يعملون؟

هذه مشكلة موجودة أن أكذب عليكم وأقول بأن الرسائل العملية خلية من الفقه المخالف هذا كذب في نظري كذب، وإنني لعل مقدرة أن أثبت هذه القضية وبالأدلة والبراهين وبالمصادر، آتي بكتب المخالفين بالرسائل العملية ونبحث في الأدلة ونرى من أين جاءت ونستخرج روايات أهل البيت المخالفة لما موجود في الرسائل العملية، روايات مخالفة موجودة عندنا يخالفها الفقهاء، ونجد الفتاوى تتفق مع الذوق المخالف لأهل البيت، هذي القضية موجودة، لكن لو أن الشيعة تركوا العمل بهذه الرسائل العملية فبماذا يعملون؟ تتحول القضية إلى فوضى، ولذا الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وضعوا لنا منهجاً عملياً، الأئمة في الغالب يريدون من الشيعي أن يلتزم بوظيفة داخل الإطار الشيعي وإن لم تكن صحيحة.

آتيكم بأمثلة قد يستغرب البعض هذا لكن أن يبقى الإنسان من دون وظيفة عملية فذلك يعود بالضرر النفسي عليه، الإنسان حين يكون من دون وظيفة لا يعرف ماذا يعمل، وهذه القضية قضية تكوينية، أساساً القضية تكوينية، الإمام الصادق يقول للمفضل ابن عمر وهو يحدثه عن الناس وعن طريقة حياتهم وكيف أن الله سبحانه وتعالى جعل أسباباً من خلالها الناس تحصل شرايبها وطعامها وتكسب رزقها، الإمام يقول للمفضل: إنَّ

الله قادر على أن يجعل الطعام يصل إلى الناس من دون سعي والأموال تصل إلى الناس من دون عمل وكل شيء يصل إلى الناس، مثل ما جعلهم يتنفسون من دون أن يدفعوا أموالاً، الإنسان مستيقظ أو نائم في حالة تعب أو في حال راحة في حال مرض أو في حال صحة الهواء يصل إليه، ويرى بعينه ويسمع فمثل ما الإنسان بهذه الحالة الله سبحانه وتعالى أوصل إليه هذه النعم وقد تكون هذه النعم أهم من الطعام والشراب والنفس والهواء أهم من الطعام والشراب، الله قادر على أن يوصل للإنسان الطعام والشراب وسائر الأشياء الأخرى، مثل ما يوصل له الكثير من المطالب الأخرى الضرورية في استمرارية المعيشة، الإمام يقول السبب الذي يجعل الإنسان يسعى كي يحصل هذه الأمور لأنه لو حصل كل شيء سيكون فارغاً وضرر الفراغ، وضرر الفراغ سيكون كبيراً على الإنسان، فعلاً ضرر الفراغ إما سيفسد نفسه أو يفسد الآخرين، فلا بد أن يشتغل، لا بد أن يتحرك، لذلك الوظيفة وظيفة العمل، هذا الذي يقول للإمام الرضا:

يا بن رسول الله شقّتي بعيدة يعني مكاني بعيد لا أستطيع أن آتيك وليس في البلد أحد من أصحابك، لا يوجد هناك فقيه من فقهاءكم أعود إليه، فماذا أصنع؟ الإمام لم يقل له أترك كل شيء، قال له: اذهب إلى قاضي البلد، قاضي البلد القاضي في الزمن العباسي هل هو من شيعة أهل البيت؟ مخالف، والذي صار قاضياً هذا على درجة عالية من الخلاف، قال: اذهب إلى قاضي البلد واستفتّه فإن أفتاك بشيء فاعمل بخلافه، ليس بالضرورة أن كل شيء يقوله القاضي هو يخالف أهل البيت، ليس بالضرورة، يعني الآن نحن حين نذهب إلى صحيح البخاري مثلاً ليس بالضرورة كل الروايات الموجودة في صحيح البخاري تخالف الروايات الموجودة في الكافي الشريف، يمكننا أن نجد كمّاً هائلاً من الأحاديث في التفاصيل الفقهية الموجودة في صحيح البخاري بالضبط موجود أمثال هذه الأحاديث وبعضها حتى بنفس اللفظ، موجودة في الكافي، إشكالنا على البخاري إشكالنا على المنهج وليس على التفاصيل الجزئية، الإشكال على المنهج! الأئمة حين يقولون: إن الصواب في خلافهم في خلاف أعدائهم في خلاف المنهج، فيمكن أن القاضي يعطي حكماً موافقاً لأهل البيت، لكن الإمام قال له: أنت اعمل بخلافه، فاستفتّه واعمل بخلافه، عقلاً يمكن أن يصدر من القاضي حكماً موافقاً لأهل البيت، الإمام هنا يريد من هذا الشيعي أن يؤدي وظيفة أساساً، في أغلب الأحيان هم يخالفون أهل البيت، ففي أغلب الأحيان سيكون الموقف العملي صحيحاً في التفاصيل، ولكن يمكن في بعض الحالات أن القاضي يفتي بما يريده أهل البيت ومع ذلك الإمام قال له: اعمل بخلافه، لأن الإمام يريد أن يثبت مسألة البراءة، البراءة هي الأصل، العمل هذا جزئي فرعي، لأنك إذا أخذت منه شيئاً فشيئاً الإنسان مجبول على أن يحترم ويقدّر من يأخذ منه، هذي قضية طبيعية، الإمام هنا أولاً؛ يريد من هذا الشيعي أن يحافظ على الأصل وهو البراءة، وثانياً؛ يريد منه أن يأتي بالوظيفة العملية أن لا يبقى من دون وظيفة.

نفس الشيء حين يسألون الأئمة فيقولون: يا بن رسول الله، يسألون الإمام الصادق عن معنى أن الصواب في خلافهم؟ الإمام يقول: إن الأئمة، يعود بنا إلى أيام السقيفة قد خالفوا علياً في كل شيء، فكل قول قاله علي ذهبوا إلى خلافه، وإذا لم يعرفوا قول علي في شيء سألوهم وذهبوا إلى خلافه، هذا هو المنهج، ممكن هنا وهناك يكون

هناك توافق في التفصيلات الجزئية الفرعية، لكن أساس المنهج هو هذا، من هنا قال الأئمة: إِنَّ الصَّواب في خلافهم!

مع هذا في بعض الحالات لَمَّا يسألون الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أَنَّهُ في بعض المواقف في بضع البلدان ما عندنا إِلَّا حديثُ القوم إِلَّا كتب المخالفين ما عندنا مصدر آخر، هذا هو المتوفر بحسب الإمكانيات فماذا نصنع؟ قال: خذوا بما رووا عن علي، مع أَنَّ القاعدة أَنَّهُم قد خالفوا علياً في كُلِّ شيء ولكن الإمام هنا لا يريد للشيعة أَنْ يكونوا من دون وظيفة عملية، قدر الإمكان أين وجههم؟ قال: خذوا بما رووا عن علي.

هو هذا الموضوع موضوع مبنائي، يعني يحتاج إلى كلام طويل لكنني أكتفي بهذه العجالة، هذا المختصر أقول: إِنَّ الأئمة يريدون منا أَنْ لا نُقصر في الوظيفة العملية وبالقدر الممكن أَنْ لا نبتعد عن دارتهم، أَنْ لا نخرج من حدودهم، أَنْ لا نخرج من أجوائهم بالقدر الممكن، المتوفر الآن في أيدينا في أيدي الشيعة هي هذه الرسائل العملية التي كتبها فقهاء الشيعة والأئمة قالوا، قالوا يا بن رسول الله حين سألو الإمام الصادق حين سألو الإمام الباقر، حين سألو الإمام الرضا سألو الأئمة: إذا كانت الفتن، وتبدلت الأحوال والأقوال وتقلبت الرجال وصار الذي صار فماذا نصنع؟ قال: استمسكوا بالذي في أيديكم! ليس بالضرورة الذي في أيدينا كله صحيح ليس بالضرورة، ولكن فيه خصلتان:

● **الخصلة الأولى:** يعطيك وظيفة عملية.

● **الخصلة الثانية:** يقيناً فيه شيء مربوط بأهل البيت.

هذا القدر يكفي، أفضل من الفوضى وأفضل من العبثية، لأننا إذا تجاوزنا الرسائل العملية تجاوزنا فقهاء الشيعة بهذه الحجة أَنْ فكرًا مخالفًا اخترق المنظومة الشيعية، هذه حقيقة، وبالمناسبة الفقهاء أنفسهم لا ينكرون ذلك، ربما في الوسط العام ينكرون هذا، لكن فيما بينهم لا ينكرون ذلك هذه حقائق علمية معروفة، كم طرحت أنا، من منكم سمع إلى برنامج الكتاب الناطق، لم يستطيع أحد أَنْ يرد على هذه المعلومات، هذه المعلومات التي ذكرت لن يستطيع أحد أَنْ يرد عليها ولا حظتم لا رد عليها أحد وإذا ردوا عليها سيحرفون الكلام بشكل إنشائي، لأن هذه حقائق علمية ثابتة، المطالب التي طرحتها ولا تُشكّل واحد من مليون، أنا لا أستطيع أَنْ أعرض كُلَّ شيء في برنامج تلفزيوني ومع ذلك الحلقات طويلة والمطالب كثيرة ولكن لا أستطيع أَنْ أعرض كل شيء في برنامج تلفزيوني، لا يمكن هذا، أنا أبحث عن شيء إذا سمعته المشاهد يفهمه بسرعة، وإلاّ ثقوا الأشياء التي لا تفهم بسرعة يعني بحاجة إلى قراءة النص الذي يصل إلى صفحتين أو ثلاثة وربطه بكتاب قبله يصعب على المتلقي أن يفهم هذه المطالب، إذا أردت أن أسير بهذه الطريقة فسأتي بألاف وألاف من الشواهد مأخوذة من كتب المخالفين، أنا كل الذي عرضته آتي بنماذج المتلقي المشاهد غير المتخصص يستطيع أن يفهمها، وحينما يرجع إلى الكتاب ويقرأها يستطيع أن يفهمها، أحاول أَنْ أجد سطرًا أو سطرين لا أطيل في الكلام لأنني إذا أطيل ويرجع المتلقي سيضيع، عبارات معقدة واصطلاحات ومساءل تخصصية لا يستطيع أَنْ يصل إلى غورها، ولذلك هذا موضوع كبير، هذا موضوع شائك ولا يستطيع العلماء ولا المراجع ولا الفقهاء أَنْ ينكروا هذه الحقيقة؛ من

أنَّ الفكر المخالف قد غرانا في عقر دارنا ليس منهم وإمّا علماؤنا الشيعة جاؤوا به، وأنا أقول هذا الكلام وهذا الكلام سينشر على التلفزيون، هذا ليس في جلسة خاصة، هذه الندوة ستبث على التلفزيون، تُسجل وتُبث، نحن لسنا جلاس في حجرة وغرفة مظلمة، وهذا الكلام لو يُستطاع أن يرد يرد، ولكن هناك حقائق موجودة على أرض الواقع، فهذه مشكلة موجودة فماذا نضع مع هذه المشكلة؟! لا يعني أن ننتقل إلى حالة الفوضى، الفوضى ستقود إلى ما هو أسوأ منها، ستقود إلى فوضى أشد، الفوضى تقود إلى فوضى أشد، لن تجد فوضى تقود إلى تنظيم أو ترتيب أو استقامة أو حكمة مستحيل هذا، الفوضى تقود إلى فوضى، إذا أعرضنا عن الرسائل العملية وأعرضنا عن الرجوع إلى فقهاء الشيعة ذلك سيقودنا إلى الفوضى، فلابد من التصحيح من الإصلاح، أنا شخصياً لا أعتقد أن هذا سيكون، ولكن نظرياً هكذا أقول: لابد من الإصلاح والتصحيح في مثل هذه الحالة وتكون القضية تدريجية وتراكمية، مثل ما دخل الفكر المخالف إلينا بشكل تدريجي وتراكمي نخرج من واقعنا بشكل تدريجي ونُدخل فكر أهل البيت بشكل تراكمي، بهذه الطريقة نعم هذه منهجية علمية، أمّا لأنّه توجد قضية مخالفة لأهل البيت في الرسالة العملية في الكتاب الفلاني فتثور على كل شيء وأين نذهب وماذا بعد؟ وبعد هذا ماذا سيكون؟ ستكون الفوضى، وهذا الشيء لا يريده أهل البيت، لذلك أهل البيت ماذا قالوا؟ قالوا: إذا كانت الفتنة، وأي فتنة أشد من أن يغزونا الفكر المخالف، إذا كانت الفتنة قال: فاستمسك بالذي بين يديك، استمسك بالذي في يدك، لا يعني أن الذي في يدك هو هذا الصحيح والصواب مئة في المئة، أبداً لا يعني ذلك، لكن هذا هو الموجود، وجه الحسن فيه جهتان:

أولاً: يعطيك وظيفة عملية لا تبقى هكذا معلقاً بين الأرض والسماء.

وثانياً: هو لا يخلو بالمرّة من فكر أهل البيت ومن حديث أهل البيت هو بالنتيجة جزء من هذا الجو.

وإلا حينئذ سندخل في طريق وفي نفق مظلم لا نرى في آخره نوراً، لكن هذا أيضاً لا يعني أننا نبقى متحجرين، هذا إذا كنّا نقدر على الإصلاح والتغيير لابد أن نتحرك باتجاه الإصلاح والتصحيح والتغيير ولو بشكل جزئي، وإلا التحجر والتصنم أيضاً والتحنط على هذا الحال، هذا أيضاً لا يبرئ الذمة، لا يبرئ الأمة كلّها بكاملها، هذه مسئولية أمة ما هي مسئولية فرد! هذه مسئولية تقع على الجميع، عليّ وعليكم وعلى المؤسسات الإعلامية والمؤسسات التعليمية! على كلّ فرد وإع يدرك هذه المشكلة المسئولية تقع على الجميع ولكن يبقى الإنسان يتحرك بحدود دائرة الإمكان، نحن لا نستطيع أن نتصرف خارج حدود الإمكان.

- سؤال صديقتي تمّ، يبدو أن الذي أجرى صيغة العقد شيخ سني وتمّ الزواج وبعد ذلك أعيد العقد على يد رجل دين شيعي مكتوب شيخ سيد، هل الزواج صحيح أو باطل؟

أساساً هو العقد لا يشترط به أن يجري على يد رجل دين، إذا كنّا نتحدّث عن العقد الشرعي، العقد الشرعي أساساً نحن في فقهنّا، هذا عند المسيحيين لابد أن رجل الكنيسة، لابد أن القسيس يعلن الزواج بشكل رسمي من طريق السلطة الممنوحة له من البابا والبابا سلطته مأخوذة من المسيح، هذا ما يسمى بالكهنوت المسيحي، نحن في ديننا لا يوجد كهنوت وإن كان الآن موجود كهنوت في الواقع الشيعي موجود كهنوت لكن في أصل

الدين لا يوجد كهنوت، هذا الكهنوت مسيحي أهل البيت ما عندهم كهنوت، محمد ابن أبي عمير إذا أردنا أن نقيس علمه وأردنا أن نقيس شخصيته لو كان المجال يسع لحدثكم عن محمد ابن عمير ولكن المجال لا يسع، لو أردنا أن نقيس علمه ومميزاته وشخصيته، جميع العلماء الموجودين الآن لا يصلون إلى تراب نعله، محمد ابن أبي عمير كان هو فقيه الشيعة وعالم الشيعة ومرجع الشيعة، في زمان الإمام الصادق في زمان الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، الرجال كان قماش، عنده دكان في السوق يبيع القماش يكسب رزقه بعمله وهو مرجع الشيعة وهو يلبس اللباس الذي يلبسه الناس في ذلك المجتمع، ويخرج صباحاً من بيته يفتح الدكان ويبيع القماش ويعود عصرًا إلى بيته وهكذا كان يعيش، والبقية هكذا، هذا الكهنوت الموجود وهذه الهالات والهيلمان هذا لا أصل له من أهل البيت، هذا شيء صنعته هُم العلماء والناس والشيعة معاً اتفقوا على صناعته، صار اتفاق على صناعته وبشكل تدريجي وشيئاً فشيئاً وصار واقع.

فنحن عندنا في الفقه الجعفري لا يشترط أن يكون رجل ديني هو الذي يجري صيغة العقد، هذه قضية صارت عرفية يعني، ربما البعض يعني يأتي بها إذا كان يعتقد بوثاقة رجل دين معين للتبرك، بعض الناس ربما يجرونها من باب التبرك هكذا وإلا في أصل الشرع لا يشترط أن الذي يجري صيغة العقد هو رجل دين، صيغة العقد في الأصل تجري بين الزوج والزوجة: (هي تقول زوجتك نفسي على المهر الكذائي، يقول: قبلت وانتهينا) هذا انتهى هذا عقد الزواج، وانتهينا، حتى هذه الصيغ التي أنا نفسي أجريها ليست واجبة، حينما نجرى صيغة عقد زواج ونأتي بزوجتك وأنكحتك ومتعتك وصيغ أخرى وترتيبات أخرى هذه ترتيبات، هي حقيقة هذه ليست مشترطة في أصل الشرع، حتى حادثة ينقلونها أن الشيخ مرتضى الأنصاري أجرى صيغة عقد في النجف وكان مرجع النجف في وقته كان مرجع الشيعة في إيران والعراق، أجرى صيغة عقد بهذه الصيغة زوجتك وأنكحتك، فكان أحد الفقهاء جالساً بجنبه فقيه معروف شيخ راضي، كان جالساً بجنبه، فقال له: العقد بعد العقد ما معناه؟ العقد بعد العقد، إما العقد الأول باطل والعقد الثاني يكون صحيح وإما هو لغو، العقد الأول إذا كان صحيح فالعقد الثاني لغو، فهذه صارت أعراف إجراء صيغ العقد المتكررة أعراف، أعراف جارية في المجتمع، أصل العقد الشرعي هو هذا، ولا يشترط حضور الشهود فيه بالنسبة لنا، نحن نشترط في الفقه الجعفري حضور الشهود في الطلاق، السنة يتشربون حضور الشهود في الزواج، نحن لا نشترط حضور الشهود في الزواج، المرأة تقول للرجل زوجتك نفسي، وإذا كان لا تريد أن تذكر صيغة المهر تقول على المهر المعلوم باعتبار الاثنان يعرفان المهر، زوجتك نفسي على الصداق المعلوم على المهر المعلوم، يقول قبلت، انتهى هذا عقد الزواج الشرعي الكامل، تبقى هناك صيغ عرفية قضايا قانونية إجراءات تسجيل في دوائر معينة هذه مسائل أخرى، هذه مسائل الناس تحتاجها في تعقيدات الحياة الآن، أما في أصل الشرع هو هذا، إذا كان هذا قد تم العقد صحيح، إذا كان هذا الأمر قد تم وهو أن المرأة قالت للرجل زوجتك، حتى لو كان نفترض للذي أجرى الصيغة هذا الرجل السني إذا هذا الذي أجراها بالشكل الصحيح لا إشكال في ذلك، إذا كان هذا الذي أجراها السني بالشكل الصحيح بالطريقة الصحيحة تمت عملية، العقد فيه طرفان طرف الإيجاب وطرف القبول، طرف الإيجاب هو الزوجة وطرف القبول هو الزوج، إذا تمت إجراء صيغ الإيجاب والقبول في العقد بشكل صحيح الزواج صحيح.

• ما تقولون لمن يرى أنَّ الإمام عليّ صلوات الله عليه هو عين ذات الله تعالى جلَّ تعالى شأنه وتقدَّس؟

هذه العقيدة عقيدة مخالفة لمنهج أهل البيت بقناعتني مئة في المئة لا مجال فيها لا للتأويل ولا مجال فيها للتعبيرات المجازية أو الكنائية، أقول هذا الكلام من دون تقيّة، لأنَّ البعض يتصور أنّي قد أستعمل أسلوب التقيّة في الحديث عن مثل هذه المطالب، أقول هذا الكلام من دون تقيّة من دون مداراة بشكل عربي صريح واضح هذه العقيدة عقيدة مرفوضة مئة في المئة في منطق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أحاديثنا التي نعتمدها معروفة موجودة في الكافي الشريف، هناك في الكافي الشريف خصوصاً في الجزء الأول باب اسمه باب التوحيد وهناك باب اسمه باب الحجة، هناك كتاب للشيخ الصدوق اسمه كتاب التوحيد، هناك عندنا مجموعة واضحة من الأدعية والزيارات إذا جمعنا هذه الموسوعة المعرفية تتضح الصورة، في دعاء شهر رجب هناك قانونٌ محكمٌ واضحٌ جداً، الدعاء المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه المروي عن النائب الثاني عن عثمان محمد ابن عثمان ابن سعيد العمري يرويه الشيخ الطوسي، يرويه الشيخ الطوسي في كتابه: (مصباح المتعبد وسلاح المتعبد)، والدعاء موجود في مفاتيح الجنان في أدعية شهر رجب، العبارة واضحة جداً:

(لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) هذا بحسب معرفتي وبحسب خبرتي، أعلى تعبير ورد عنهم صلوات الله وسلامه عليهم، هذا أعلى تعبير، وأقول هذا عن خبرة ودراية في كلّ ما قالوه، أزعّم إني قد اطلعت على كلّ كتب الحديث على كلّ ما قالوه في الأدعية في الزيارات في الخطب في كلّ ما قالوه، أزعّم ذلك، أتحدّث عن الكتب المطبوعة والمخطوطة، أمّا إذا كانت كتب أخرى لم أصل إليها قطعاً لا أتحدّث عن ذلك، أتحدّث عن الكتب الموجودة في المكتبات، عن الكتب المطبوعة والمخطوطة، أزعّم إني اطلعت عليها، لم أجد نصّاً في حديث أهل بيت العصمة أعمق، نعم هناك كتب الغلاة تلك ما هي بكتب أهل البيت، كتب الغلاة شيء، أنا أتحدّث عن الكتب التي نعرفها إنّها كتب أهل بيت العصمة، حديث أهل بيت العصمة، لا أعرف نصّاً أعمق من هذا النص: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ): جميع المعاني الأخرى تقع تحت هذه القاعدة، هذه القاعدة قاعدة محكمة وإذا ما وجدت روايات وأحاديث غير واضحة المعنى فهي متشابهة، والمتشابه من حديثهم يعاد به إلى المحكم، هم قالوا، قالوا:

(إِنَّ حَدِيثَنَا كَالْقُرْآنِ فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، فَلَا تَأْخُذُوا الْمُتَشَابِهَ فَتَضَلُّوا وَلَكِنْ عُودُوا بِالْمُتَشَابِهِ إِلَى الْمُحْكَمِ فَتَهْتَدُوا) هناك روايات، هناك أحاديث ربّما قد يساء فهمها لكنها متشابهة، لبدّ من الرجوع إلى المحكمات من أقولاهم، لا نستطيع أن نفهم الأحاديث هكذا بنحو مزاجي، بنحو كيفي أو بنحو عنادي عناداً لاتّجاه آخر، أعاند اتّجهاً آخر فأحاول أن أذهب بعيداً في الاتجاه المعاكس له، هذه قضية صيبانية وقضية عبثية، وأن أفهم الحديث من دون أن أعرف بقية الأحاديث، هل هذا الحديث من المحكم أم من المتشابه؟ هل هذا الحديث من النسخ أم من المنسوخ؟ هل هذا الحديث من المجمل أم من المبين؟ هل هذا الحديث من المطلق أم من المقيد؟ فأحاديث أهل البيت فيها خاصّ وعام، فيها مطلق ومقيد، فيها مجمل ومبين، فيها محكم ومتشابه، فيها ناسخ ومنسوخ، هل أنت قادر على تمييز هذه الأحاديث؟ هل تعرف أصول

فهمها؟: **(اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا):** لابد أن تكون قواعد الفهم منهم مأخوذة، أما أن نأخذ رواية أو أن نأخذ حديثاً هكذا، هذه قضية معقدة، خلاصة الكلام هذا المنطق منطق مخالف لأهل بيت العصمة وعندنا روايات نفس هذا السؤال نفس هذا السؤال سألوا به الإمام السجاد، سألوا به الإمام الباقر، سألوا به الإمام الصادق، الروايات تقول: أن الإمام ينتفض لما يسمع هذا الكلام، الإمام ينتفض ويرتجش، ويصفر وجهه ويقوم ويجلس ليظهر غضبه ليظهر رفضه، هذا منطق أعوج، صحيح الآن ينتشر على الإنترنت، صحيح هناك مجموعات الآن تقول بهذا الكلام ولكن هذا من جملة المتأهة الموجودة، لأنه الآن هناك ردة فعل عن الدين بشكل عام لذلك نشأ الخط الإلحادي، الآن الخط الإلحادي واضح جداً، أتعلمون بأن من أكثر الدول التي ينتشر فيها الإلحاد الآن العراق!! دول أخرى أيضاً، السعودية، وإيران، الدول التي يظهر فيها الطابع الديني، لكن من أكثر الدول التي ينتشر فيها الإلحاد بشكل علني، بحيث يعني الملحدون كتبهم الآن منتشرة في المكتبات العراقية بشكل عام ولهم تجمع واضح وكبير يوم الجمعة في شارع المتنبي، وعندهم مقاهي خاصة وأماكن خاصة بهم وإلى آخره، أنا هنا لا أريد أن أحدثكم عن التفاصيل يعني الوقت ضيق وإلا هذا الموضوع أستطيع أن أسهب به بتفاصيل كثيرة، الحالة الإلحادية منتشرة بشكل واضح لماذا؟ هناك إعراض عن الدين واضح، إعراض واضح جداً عن الدين، حتى في الجو الديني.

أنا الآن أذكركم لنعود مثلاً إلى بداية ظهور الفضائيات الشيعية الدينية، يعني إلى ما قبل عشر سنوات مثلاً، إلى ما قبل عشر سنوات بداية ظهور الفضائيات الشيعية الدينية، كان إذا تذكر مسألة معينة في أحد الفضائيات تكون مثار الحديث عند الوسط الشيعي بشكل عام، لماذا؟ لأن الناس تتابع الفضائيات الدينية، الآن أي شيء يذكر على الفضائيات الناس لا تعلم به لأن الناس لا تتابع الفضائيات الدينية، القضية واضحة جداً، إذا أردنا أن نرصد الحالة الاجتماعية هذه القضية ارصدوها أنتم جربوها، كانت قضايا بسيطة تظهر على الفضائيات تكون مثار الحديث في جميع الأوساط، رجال نساء صغار كبار، الآن تذكر أشياء كبيرة جداً على الفضائيات سواء كانت إيجابية أو سلبية لا أحد يذكرها لأنه لا أحد يتابع الإعلام الديني، صار الإعلام الديني ممقوتاً، هذه قضية واضحة، هذا أتحدث عن الوسط الديني.

هناك ردة فعل قوية عن العمامة وعن رجال الدين واضحة على المستوى السياسي على المستوى الاجتماعي على جميع المستويات، من جملة آثار هذه الردة هو أن مجاميع كبيرة من الشباب الشيعي أعرضت عن الثقافة التي يطرحها رجل الدين، فأخذوا يبحثون في أماكن أخرى فوجدوا هذا الفكر المطروح في كتب النصيرية في مواقع النصيرية وجدوه فكرياً:

أولاً: فكر جديد ولكل جديد لدّة هذا شيء طبيعي.

وثانياً: فيه نوع من التحرر على سلطة رجال الدين.

وثالثاً: هم يحبون أهل البيت فوجدوا فهماً جديداً عن أهل البيت صلوات الله عليهم.

ورابعاً: دخلوا في نقاشات مع أطراف متعددة ومن حيث لا يشعر بسبب النقاش هو يعاند الإنسان فيه طبقة الشعور واللاشعور، في كثير من الأحيان الذي يحركنا اللاشعور، الذي يحرك الإنسان اللاشعور المساحة التي يحرك فيها الإنسان الشعور مساحة قليلة، يعني مثلاً إذا كنتُ قاصداً أن أجلس هنا في مواجهتكم فالجلسة التي أجلسها هذه باختيارى لأنّ الأنظار موجه لي وأمامي كاميرا فلا بد أن أختار جلسة مناسبة باعتبار العيون متوجهة لي وأنا جالس في صدر المجلس وأعلم أن كاميرا تسجل فالجلسة سأختارها، هذه الجلسة ستصدر من طبقة الشعور عندي، أنا شاعر ماذا أفعل، لكن لو كنت جالساً في بيتي، مثلاً أتابع التلفزيون، أو كنت جالس في مكتبي أفتح كتاباً، الطريقة التي سأجلس بها ربما كان أبي يجلسها وأنا تعلمتها منه من حيث لا أشعر لكثرة مواجهتي لأبي أو تعلمتها من صديقي فانطبعت في داخلي فأنا الآن لست متوجهاً بشعوري وإدراكي لاختيار نوع الطريقة التي سأجلس بها، ربما حين أجلس على مائدة الطعام في محفل من الناس سأكل بالطريقة التي أحسب حسابها فأنا في محفل من الناس وهناك من يراقبني هناك من يراني لكنني لو جلست لوحدي في بيتي ولا يوجد حتى أحد من أفراد عائلتي ربما سأكل بطريقة هذه الطريقة التي سأكل بها لست أنا الذي أختارها هذه طبعاً في عالم اللاشعور من خلال معاشات سابقة، فكثير من الأمور التي نحن نتصرف فيها نتحرك فيها يحركها اللاشعور، هؤلاء بسبب النقاش والعناد تصبح عندهم حالة داخلية لمعاندة الطرح الصحيح، هو يتصور أنه هو على فكرة صحيحة مع الجهل هو يقرأ رواية يقرأ سطرًا ولا يدري هو كالذي يقال له عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء، هو يعلم شيئاً ولكن غابت عنه أشياء كثيرة جداً، هو هذا الموضوع موضوع خطير جداً والكثير من الشباب الشيعي ابتلوا به، الحقيقة الأسئلة كثيرة وأنا أعتذر عن الإجابة حتى على ربع الأسئلة لأن وقت البرنامج وقت الندوة يعني محدود الآن نحن قريبون من الساعة الثانية عشر، إلّا إذا أحببتم أن، هذا الأمر راجع إليكم أنا في خدمتكم أن تكون ندوة في يوم غد أنا بالخدمة.

هي هذه الأسئلة لو احنا بلشنا بيها كان الندوة يعني يخلص الوقت وما تخلص هذي الأسئلة، السؤال الأول هو طول، انتا اسألني السؤال الأول اللي كان عن قصة الملائكة، هو ما هو سؤالك؟ قصة إبليس سلني عنها؟

• الله سبحانه وتعالى خاطب الملائكة في السجود لآدم ما دخل إبليس بهذا الموقف؟

ما هو إبليس كان في جو الملائكة لابد أن نرجع إلى قصة إبليس، إذا نرجع إلى الروايات والأحاديث وبشكل مجمل سأجمل الكلام من خلال الروايات والأحاديث إبليس بصريح القرآن هو من الجن، إن إبليس كان من الجن، إبليس كان من الجن، الروايات تقول: الجيل الذي قبل جيلنا هذا، نحن لسنا قُدماء في الأرض، الآن نحن إذا أردنا نحسب بحسب الروايات لا شأن لي بما يصل إليه علماء الجيولوجيا ذلك موضوع آخر، نحن والروايات التي بين أيدينا وإلا علماء الجيولوجيا يتحدثون عن ملايين، هذه أمم أخرى أجيال أخرى، حتى في رواياتنا الأئمة يصطلحون هذا المصطلح يسمون يعني هذا الجيل الذي هو جيل أبناء آدم وحواء الأئمة يسمون هذا المقطع يسمونه بقبة آدم، جيل آدم الذي نحن ننتمي إليه إذا أردنا أن نحسب الروايات لن يكون أكثر من عشرة آلاف سنة بالكثير، يعني من زمان آدم إلى يومنا هذا بالكثير، وإذا أردنا أن نحسبها بالورقة والقلم ستة آلاف سنة، إذا أردنا، أنا أعطيتها بالكثير لأنّه ربما البعض يسمع فيراها قليلة جداً ستة آلاف، يعني إذا أردنا أن نحسبها بالورقة

والقلم ستة آلاف سنة، لكن أنا أعطيت احتمال وقلت بالكثير عشرة آلاف مع أنني في داخلي يعني لا أعتقد بعشرة آلاف وإنما أعطيت هذا الرقم هكذا وإلا إذا أردنا أن نحسبها فهي لن تصل إلى أكثر من ستة آلاف سنة، فمن كان قبل هذا الجيل؟ كانت هناك أجيال موجودة مخلوقات أخرى، هو مشكلة الإنسان هي هذه، الإنسان يتصور هو وبس فقط، نحن لا نمثل شيئاً في هذا الوجود لا نمثل شيئاً في هذا العالم، نحن مجرد رقم من الأرقام يعني كل بني آدم مجرد رقم من الأرقام في هذا العالم الواسع، الروايات تحدثنا في عصر الظهور المخلوقات الموجودة في الكواكب الأخرى في المجرات الأخرى أكثر عدداً منا بكثير جداً، والأوصاف المذكورة تتحدث عن حضارات وتطور في تلك المجرات وفي تلك العوالم ما موجود عند الإنسان حتى لا يشكّل حتى واحد من التريليون، على أي حال، فقبل أبينا آدم وقبل هذا الجيل الآدمي الذي نحن منه الذين كانوا يقطنون الأرض كما في أحاديث أهل البيت هم الجن، فأفسدوا، كانوا مستخلفين، كما استخلفت قبلهم أمم وأقوام أخرى فأفسدوا، كان أفضل ما فيهم هو إبليس، فرفعه الله إلى السماء مثل ما رفع الله إبليس، ألم يرفع من بني آدم إبليس؟ ألم يرفع من بني آدم عيسى؟ الله رفع من تلك الأمة الذي رفعه هو إبليس، فهو أعلمهم، ولذلك نحن نعتقد أن إبليس يعلم الخير كله ويعلم الشر كله، وإلا كيف يأمر بكل الشر وينهى عن كل الخير إذا لم يكن عالماً بهما؟! إذا كان إبليس ينهى عن كل خير ويأمر بكل شر، الناهي والامر لابد أن يكون عالماً، فإبليس كان أعلمهم كان هو الأعلم، وكان الأكثر عبادة، حتى في الحوارات التي دارت بين إبليس وبين الله سبحانه وتعالى في الروايات أنه قال: اعفني من هذه السجدة وأنا أسجد لك سجدة طولها خمسة آلاف، خمسة آلاف سنة، ولا ندري هذه أي سنة من السنين، يعني الحديث هنا ليس عن سني الدنيا، الحديث هذا في الملأ الأعلى، والآلاف أيضاً ليست الآلاف الموجودة في هذا الحساب الرياضي الموجود في الأرض، فلما رفعه جعله مع الملائكة كان في جو الملائكة؛

- السائل: أصبح من الملائكة، بتعبير أدق؟
- سماحة الشيخ الغزي: لا لا يمكن هذا، يعني هذا سيدخلنا..
- السائل: أرجو المعذرة في العهد القديم في الإنجيل أنه كان ملك الملائكة؟
- سماحة الشيخ الغزي: إي هذا يعني نحن ما شأننا بالعهد القديم؟ ما شأننا بالعهد القديم يعني ما شأننا بالعهد القديم..
- السائل: لأجل أنا ما أشك أنه كان من الجن ولكن لكثرة عبادته وإيمانه أصبح من الملائكة يعني الإنسان ممكن أن يصبح من الملائكة؟ كما الجن يصبح من الملائكة؟!
- سماحة الشيخ الغزي: يعني يصبح من الملائكة المراد أنه تنقلب ماهيته تنقلب حقيقته، إذا بقي هو من الجن، إذا هذا مسألة تنزيلية هذه، هذه مسألة تنزيلية، يعني مثل ما يقولون هكذا، هناك حديث مشهور يقول الطواف في البيت صلاة، الطواف ما صار صلاة، ولكن نزل منزلة الصلاة، جعل بمنزلة الصلاة، أي نعم لا إشكال في هذا، يعني جعل جزءاً من الملائكة، هذا الكلام لا إشكال فيه، أي هذا شيء طبيعي، فحينما جاء الخطاب هنا للملائكة فهو إبليس جعل جزءاً من هذا العالم، الشيء الطبيعي يتوجه الخطاب للجن.

- **السائل:** كان هناك سؤال ثاني في نفس الموضوع: كان إبليس من الكافرين، لماذا الله سبحانه وتعالى لم يوصف أول الكافرين مع العلم أن هو من الكافرين إذاً هناك كافرين آخرين فمن هم؟
- **سماحة الشيخ الغزي:** قطعاً كان إبليس من الكافرين إذا نريد أن نأخذ هذا الكلام على سبيل المصادق العملي هو قبل قليل قلنا بأنه كان من الجن والجن أمة كفرت، وقبل الجن الروايات تُحدثنا عن نوع من المخلوقات أُستخلف في الأرض تسميهم الروايات النسناس، أن قبل الإنسان كان الجان وقبل الجان كان النسناس، النسناس لا بهذا المعنى الآن لأن كلمة النسناس الآن تطلق على نوع من القروء، لا ليس بهذا المعنى، الآن كلمة النسناس تطلق على نوع من أنواع القروء، نوع من أنواع الشمبانزي يسمونه بالنسناس، ولكن الاستعمال هنا الاستعمال اللغوي هذا استعمال ثاني مقصود من النسناس مخلوقات استخلفها الله في الأرض قبل الجان وقبلهم وهذه أمم كفرت، فإبليس يلحق من الكافرين الذين مروا، ويمكن يكون للكلام جهة أخرى، الجهة الأخرى للكلام الإمام كان يحدث أصحابه، الإمام الصادق كان يحدث أصحابه عن أهل جابلقا وجابرسا، وجابلقا وجابرسا أين هي؟ لا أدري، الروايات تقول: موجودة في هذا الفضاء، موجودة، وفي زمان الإمام ستُفتح الأبواب فيما بين الأرض وما بين جابرسا وجابلقا، أعداد المخلوقات فيها أضعاف ما على الأرض، الحضارة متطورة فيها بشكل هائل بحيث يظهر من بعض الروايات أن قدرة واحد منهم يمكن أن تُعادل قدرة الجميع الموجودين على الأرض، الروايات مفصلة موجودة (دعني أكمل، وأعود إليك في خدمتك)، الإمام وهو يتحدث عن أهل جابرسا وجابلقا يقول هم يتبرؤون من الأول والثاني وهم لا يعلمون أن آدم قد خلق، هم ما عندهم علم أن آدم خلق، لم يخلق، ولكنهم يتبرؤون من الأول والثاني، فقال: كيف يا بن رسول الله هم لا يعلمون أن آدم خلق هؤلاء من أبناء آدم، كيف علموا بذلك؟ كيف تبرؤوا؟ قال: تبرأ أنت من إبليس أو لا؟ قال: نعم، أتبرأ، قال: رأيته؟ تعرفه؟ قال: لا، قال: كيف تبرأت منه ولعنته؟ قال: أخبرْتُ عنه، قال: هم أيضاً القوم أخبروا به، فلربما ألحق بالكافرين الذين من بعده بنفس هذا السياق، الحديث عن حقيقة الكفر، وإن كان هي القصة واضحة قصة إبليس واضحة جداً؛ أنه كان من الجن والجن أمة كفرت وهو بعد ذلك يعني لحق بأهله.
- **السائل:** سمعت من شيخ.... أنه يقول: أن الأول والثاني هم الذين افسدوا إبليس بعدم السجود؟!
- **سماحة الشيخ الغزي:** يعني هذا المعنى إذا أردنا أن نرجع إلى القضية يعني الرمزية إلى الما ورائية نعم، أما إذا كان نرجع إلى السياق التاريخي فكلًا، إذا كان الحديث في السياق التاريخي فهذا لا يمكن، لا يمكن، الله يحفظكم ويرعاكم.

أسألكم الدعاء وأسأل الله التوفيق لكم..

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ ابْنَ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1437هـ

2016 م

الندوة المفتوحة الأولى، في ميلاد الإمام المهدي عليه السلام: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv